التبيان فيما يجوز من الدعاء في ليلة النصف من شعبان

الحمد لله الواحد القهار، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه الأبرار.
أخي المسلم أحببنا أن نذكرك في مناسبة النصف من شعبان بأمور منها:

❁ **فضل الدعاء في الإسلام**: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ سورة البقرة
قال رسول الله ﷺ: «**الدعاء مخ العبادة**» رواه الترمذي. معناه أن منزلة الدعاء عالية في العبادة لأن دعاء العبد المؤمن لربه فيه إقرار منه بربوبية الله وبقدرته واعتراف منه بالنعم الكثيرة التي منّ الله بها عليه .

❁ **فضل قيام الليل تطوعًا لله**: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**» رواه مسلم . ليعلم أن قيام الليل تطوعًا لله تعالى هو من النوافل والمستحبات التي رغبنا بها رسول الله ﷺ سواء قام الليل بالصلاة أو الدعاء أو الذكر والاستغفار أو الصلاة على النبيّ أو تلاوة القرءان وهذا مما يتقرب به إلى الله مع أداء الواجبات واجتناب المحرمات .

❁ **ليلة النصف من شعبان وما ورد فيها** : ليلة النصف من شعبان هي ليلة مباركة مشرفة وإحياؤها وقيامها بأنواع العبادات كالصلاة والذكر وتلاوة القرءان شيء مستحسن فيه ثواب عظيم.
وقد روي عن النبيّ ﷺ: «**إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها**» رواه ابن ماجه
وأفضل ما يعمل المرء تلك الليلة أن يتقي الله تعالى فيها كما في غيرها من الليالي ليحظى برضا الله تعالى لأن تقوى الله خير ما يؤتاه الإنسان في هذه الدنيا الفانية الزائلة. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ سورة ءال عمران. وتقوى الله هي أداء الواجبات واجتناب المحرمات فينبغي للشخص الفطن الذكيّ في ليلة النصف من شعبان أن يسارع للخيرات كما ينبغي له في سائر الأوقات وسائر الليالي وأن يتذكر أن الموت ءات قريب لا محالة وأن الناس سيبعثون ثم يحشرون ويحاسبون يوم القيامة، فيفوز من ءامن بالله ورسله واتقى، ويخسر من كفر بالله وظلم وعصى. يقول الله عز وجل:﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ سورة البقرة.

رد كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم: وفي معرض الحديث عن ليلة النصف من شعبان يهمنا بيان وذكر أمور شاع أمرها بين كثير من العوام وهي غير صحيحة ولا أصل لها بل هي مخالفة للشرع الحنيف. فمن ذلك عدة أحاديث مكذوبة لا يجوز نسبتها إلى رسول الله ﷺ: كحديث: «رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي» وحديث: «رجب شهر الاستغفار

وشعبان شهر الصلاة على النبيّ ورمضان شهر القرءان فاجتهدوا رحمكم الله». فلا أصل لهما عند علماء الحديث. وأما قراءة سورة يس في هذه الليلة ففيه ثواب كما في سائر الأوقات ولكن ليعلم أنه لم يرد عن رسول الله ﷺ أنه يستحب قراءتها في هذه الليلة خاصة.

❁ **صيام النصف من شعبان**: قال الرملي في فتاويه: «**يسن صوم نصف شعبان، بل يسن صوم ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره**»، وذلك باعتباره من جملة الأيام البيض.

❁ **بيان أن القرءان لم يُنـزّل في ليلة النصف من شعبان**: ينبغي أن يتنبه أن ليلة النصف من شعبان ليست الليلة التي يقول الله تعالى فيها: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ سورة الدخان، وإن كان شاع عند بعض العوام ذلك فهو غير صحيح إنما الصواب أن الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة القدر. فلا ينبغي للشخص أن يعتقد أن ليلة النصف من شعبان هي الليلة التي نزل فيها القرءان إلى بيت العزة في السماء الأولى بل هي ليلة القدر بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ سورة القدر، فهذه الآية تفسر الآية الأخرى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ سورة الدخان. ومعنى ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أن الله يطلع الملائكة في ليلة القدر على تفاصيل ما يحدث في هذه السنة إلى مثلها من العام القابل مما قدّر أن يصيب العباد من موت وحياة وولادة وأرزاق ونحو ذلك.

❁ **بيان أنه لم يرد في قيام ليلة النصف من شعبان عدد معين من الركعات**:

ومما ينبغي التنبه له أيضًا أن صلاة مائة ركعة أو خمسين أو اثنتي عشرة ركعة بصفة خاصة في هذه الليلة المباركة لا أصل له في الشرع ولم يثبت عن النبيّ ﷺ وإنما للمسلم الذي يريد الخير والثواب أن يصلي في تلك الليلة ما قدّر له من الركعات النوافل من غير تقييد بعددٍ معينٍ أو هيئة وصفة خاصة بتلك الليلة، أي على ما ينبغي أن يعتني به في كل ليلة، فقد ذكر المحدث الشيخ عبد الله الغماري في كتابه «حسن البيان في ليلة النصف من شعبان» ما نصه: «لم ترد صلاة معينة في هذه الليلة من طريق صحيح ولا ضعيف وإنما وردت أحاديث موضوعة مكذوبة».

❁ **بيان أن الدعاء لا يردّ القضاء وأن مشيئة الله أزلية لا تتغير**:

من المعلوم أن عقيدة أهل الاسلام أن مشيئة الله تعالى شاملة لكل أفعال وأقوال العباد فلا يحصل شيء في هذا العالم إلا بمشيئة الله وتقديره وعلمه وخلقه. وأن مشيئة العباد تابعة لمشيئة الله كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ سورة التكوير. فكل ما دخل في الوجود هو بمشيئة الله سواء كان خيرًا أو شرًا طاعة أو معصية، كفرًا أو إيمانًا لأنه لا خالق لشيء من الأشياء إلا الله تبارك وتعالى. ومشيئة الله أزلية أبدية لا يطرأ عليها تغير ولا تحول وكذلك سائر صفاته كالعلم والقدرة ، فالله تعالى يستحيل عليه التغيّر في ذاته وصفاته لأن التغير من صفات المخلوقات. فلا يجوز أن يعتقد إنسانٌ أن الله تعالى تتغير صفاته أو مشيئته أو يتبدل علمه أو تحدث له مشيئة شيء لم يكن شائيًا له في الأزل كما لا يجوز أن يعتقد أنه يحدث له علم شيء

لم يكن عالمًا به في الأزل.

فلا تتغير مشيئة الله تعالى بدعوة داع أو صدقة متصدق أو نذر ناذر فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كما روى أبو داود عن رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم. فما علم الله وشاء في الأزل أن يكون لا بد أن يوجد وما علم أنه لا يكون لا يدخل في الوجود ومن الدليل على ذلك حديث النبيّ ﷺ: **«إن النذر لا يردّ من قدر الله شيئًا وإنما يستخرج به من البخيل»** رواه ابن حبان وأحمد. وثبت أن الرسول ﷺ قال: **«سألت ربي أربعًا فأعطاني ثلاثًا ومنعني واحدة: سألته أن لا يُكْفِرَ أمتي جملة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلكهم بما أهلك به الأمم قبلهم فأعطانيها، وسألته أن لا يظهر عليهم عدوًا من غيرهم فيستأصلهم فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها»** رواه الحافظ عبد الرحمٰن أبو حاتم.

وروى مسلم عن ثوبان هذا الحديث عن النبيّ عليه السلام أنه قال: **«سألت ربي ثلاثًا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة»**. وفي رواية: قال لي :**«يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد»**. فهذا دليل واضح على أن اللّٰه سبحانه لا تتغير مشيئته بدعوة داع وأنه لا يكون إلا ما قدره الله وشاءه في الأزل. ولو كان الله يغيّر مشيئته لدعوة أحد لغيّرها لحبيبه المصطفى ﷺ. هذه عقيدة أهل الحق عقيدة رسول اللّٰه ﷺ وعقيدة الصحابة ومن جاء بعدهم واتبعهم بإحسان.

❁ **المعنى الصحيح لقول الله تعالى:** ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ سورة الرعد. أما قوله تعالى ﴿**يمحواْ اللَّه ما يشاء ويثبت**﴾ فمعناه أن اللّٰه تعالى يمحو ما يشاء من القرءان ويرفع حُكمه وينسخه ويثبت ما يشاء من القرءان فلا ينسخه وكل ذلك يكون بوحي من اللّٰه.

وليس معناه أن اللّٰه تعالى يغيّر مشيئته لدعوة أو صدقة أو نذر كما فهم ذلك بعض الناس ومعنى ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي جملة ذلك أي الناسخ والمنسوخ في اللوح المحفوظ.

❁ **تفسير الآية:** ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ سورة الرحمٰن. فسّر الرسول ﷺ هذه الآية بقوله: **«من شأنه أن يغفر ذنبًا ويكشف كربًا ويرفع قومًا ويضع ءاخرين»**. رواه ابن ماجه وابن حبان والبيهقي، وأخرجه البخاري موقوفا من كلام أبي الدرداء ، ويوافق هذا قول الناس «سبحان الذي يُغير ولا يتغير» وهو كلام حسن جميل إذ التغير في المخلوقات وليس في ذات اللّٰه . فتبين أن الله يغير أحوال العباد من مرض إلى صحة ومن فساد إلى صلاح ومن فقر إلى غنى ومن غنى إلى فقر على حسب المشيئة الربانية الأزلية. فالتغير يطرأ على أحوال المخلوقات وليس على مشيئة الله وعلمه. فإذا دعا العبد ربه أن يشفيه فاستجاب له يصح أن يقال إن دعاءه وافق مشيئة الله. وإذا لم يستجب له يصح أن يقال إن الله لم يشأ له الشفاء وعلى كلا الحالين يستفيد المؤمن بدعائه حصل له الشفاء أم لم يحصل؛ لأن الثواب كتب له.

❁ **تنبيه وتحذير:** جرت العادة في بعض البلدان أن يجتمع الناس في ليلة النصف من شعبان في المساجد أو البيوت لقراءة دعاءٍ فيه لفظ ينسبونه للنبي ﷺ ولبعض الصحابة ولم يثبت

عن الرسول ولا عن أحد من الصحابة كما أشار إلى ذلك الحافظ البيهقي في كتابه القدر، وهو قولهم: اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيًا أو محرومًا أو مطرودًا أو مقترًا عليّ في الرزق فامح اللهم شقاوتي وحرماني وطردي واقتارَ رزقي واكتبني عندك من السعداء». فهذا الكلام لم يثبت عن سيدنا عمر ولا عن ابن عباس ولا عن مجاهد ولا عن أي واحد من السلف وهو يوهم معنى مخالفًا للعقيدة الصحيحة التي هي: أن من علم الله منه أنه يعيش شقيًّا ويموت شقيًّا مثلًا، فلا يتحول حاله إلى خلاف ما علم الله منه وشاء له في الأزل. وأما من لم يتعلم العقيدة الصحيحة فيخشى عليه إن قرأ هذا الدعاء أن يفهم منه تغيّر مشيئة الله أو علمه، فيعتقد أنّ الله يغيّر مشيئته في تلك الليلة: فينقلب العاصي إلى طائع، والمسيء إلى محسن، والشقي إلى سعيد، والمحروم إلى ميسور، على خلاف ما شاء الله له في الأزل، فمن اعتقد ذلك فسدت عقيدته وعليه أن يعتقد الحق ويرجع إليه ويتشهد أي يقول الشهادتين للخلاص من الكفر، نسأل الله السلامة.

وأخيرًا ينبغي على الإنسان أن يسارع إلى الخيرات بجد ونشاط ويستقبل الليالي المباركة ومنها ليلة النصف من شعبان بتوبة صادقة ليفوز يوم القيامة. ومن شاء فليدع بهذه الدعوات التي وإن لم تكن واردة عن رسول الله لكنها لا توهم خلاف العقيدة الصحيحة.

اللهمَّ يا الله يا الله يا الله، يا حيُّ يا قيُّومُ يا غفورُ يا توابُ يا هادي يا فتَّاحُ يا رزاقُ يا واسعُ يا معطي يا معينُ يا باسطُ يا مُبدئ يا وهَّابُ يا متينُ ويا حافظ يا وليُّ يا كافي يا حسيبُ يا أرحمَ الراحمينَ يا ذا المنّ ويا ذا الفضل ويا ذا الجلال والإكرام ويا ذا الطَّوْل والإنعام بحقّ أسمائكَ الحسنى وءاياتكَ العظمى وبحقّ اسمكَ العظيم الأعظم وببركةَ ليلة النصف من شعبانَ المكرَّم صلّ على سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا وملاذنا محمد رسولك ونبيك الأكرمَ صلاةً كاملةً دائمةً بالخير مرزوقين موفقين للأذكار والطاعات والخيرات والحسنات ومستغنين بفضلك في الدارين عمن سواك وصلّ على سيدنا محمد صلاةً ترزقنا بها في الدارين إيمانًا كاملًا وكمال اليقين بحقّ سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام المتقين ومحبوب رب العالمين وتكشف بها عنَّا البليَّات والآفات والعاهات إنك مجيب الدعوات وما ذلك على الله بعزيز، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى ءاله وصحبه وسلم.